الدولة ، وكل من ولد فيها بعد انشائها » يكتسب الجنسية .

وهناك ، ثانيا ، قيود أو حدود مفروضة على تنظيم الجنسية بالتجنس . وهنا يجب توافر أمرين: وجود علاقة معقولة بين طالب الجنسية والدولة ، ووجوب التقدم بطلب صادر عن ارادة صريحة . وبالاضافة الى ذلك يجب تنظيم الجنسية على اسس غير عنصرية. لقد حمل العالم على قوانين الجنسية الالمانية الصادرة عام ١٩٣٥ لانها حرمت اليهود من حق المواطنية في الرايخ . واول عمل قام به الحلفاء بعد انتصارهم كان الغاء هذه القوانين العنصرية الجائرة . غير ان القانون الاسرائيلي لا يقيم وزنا لهذه الاعتبارات ، فهو لا يشترط توافر شرط الاقامة لليهودي القادم الى اسرائيل . ان مجرد العودة تكسبه الجنسية . والقانون لا يتطلب منه ان يعبر عن رغبته في التجنس ولا ان يقدم طلبا بذلك . ان الجنسية تفرض عليه فرضا . ورفضها يتطلب منه اعتراضا صريحا امام موظف رسمي . وهي قائمة حصرا على اساس ديني . والمحكمة العليا في اسرائيل دعمت في قراراتها هذا الاساس . وحينما حاولت تغييره في قضية شاليت سارع الكنيست الى نقض قرارها وتثبيت المعيار الديني الصهيوني بقانون . ثم ان اسرائيل تمارس في منح الجنسية للمهاجرين اليهود عملية «انتقاء» . ويكفينا ان نشير الى حادثة اليهود السود الذين قدموا من الولايات المتحدة ، عام ١٩٦٩ ، ورفضت السلطات الاسرائيلية منحهم حق « العودة » ، حتى يتسنى لها استشارة السلطات الدينية حول ما اذا كان بامكان اشخاص سود ان يكونوا يهود.

وفي ١٩٧٢/١٢/٨ ، اعلنت المحكمة العليا « ان يهودية هؤلاء السود ليست ثابتة » .

وهناك ، اخيرا ، القيود والحدود المفروضة على ازدواج الجنسية . فهناك اتجاه قوي في القانون الدولي يهدف الى تقليص حالات ازدواج الجنسية، لان له آثارا سيئة بالنسبة الى مصالح الفرد والدولة مما (مثلا : دعوة الشخص ذي الجنسية المزدوجة الى الخدمة العسكرية ، او مطالبته بدفع الضريبة في الدولتين ، او احتمال الاشتباه بولائه) . ولكن القانون الاسرائيلي تبنى مبدأ الازدواج . ولعله فعل ذلك من اجل تشجيع الهجرة اليهودية . غير ان التناقض يبدو جليا عندما نرى ان الغالبية العظمى من العائدين (الذين يفترض فيهم العودة الى « وطنهم ») ترغب في الاحتفاظ بجنسيتها الاصلية .

وفي الفصل الاخير من الدراسة يوجه المؤلف توصياته الى اسرائيل كي تلغي قوانينها العنصرية، والى الدول الاخرى والهيئات الدولية كي تواجه بحزم انتهاكات اسرائيل لحقوق الانسان وحرياته. يؤسفنا ان نلاحظ ان هذه التوصيات ستبقى توصيات ما دامت اسرائيل تعمل ليومها وغدها كأنها تعيش أبدا ، وما دمنا منغمسين في هموم يومنا نتهرب من التفكير في أمور غدنا .

قال حاييم وايزمن : « انني متأكد من ان العالم سيحكم على الدولة اليهودية بما ستفعله بالعرب». وقد فعلت بالعرب ، خلال ربع قرن ، اكثر مما فعله النازيون باليهود .

الدكتور محمد المجذوب